ولادة العلم اللبناني ورحلته مع الوطن

د. رياض غنام(*)

أ ـ العلم في المصطلح والنشأة:

العَلَمُ في اللغة يعني الرمح، ولما كانت الراية وهي قطعة من قماش ملوّن أو منقوش عليها رمز معيّن، توضع وتثبت في أعلى الرمح، عُبر بالرمح عينه عنها. وكذلك لفظة السنجق وتعني الرمح في لغة الترك مصدر طَعَنَ، فعُبر بالعلم والسنجق عن الرمح الذي يطعن به، ثم توسّع المعنى ليصبح مصطلح العلم والسنجق بمعنى الراية.

في جاهلية العرب كان لكل قبيلة عَلَمها ورايتها. وكان للرسول الكريم محمد رايته واسمها «العقاب»، وهي خليط بين الأبيض والأسود وفيها ختم الرسول، وقد حملها من الصحابة أبو بكر وعمر وعلي. وكان الرسول إذا بعث بعثة عقد لأميرها راية. وأول راية عقدها هي راية عبيدة بن الحارث.

استعملت الأعلام تاريخياً للتواصل في مجالات التنسيق العسكري وفي ميادين القتال، ثم تطوّرت الى أداة عامة بدائية للإشارة وتحديد الهوية، ثم أصبحت رموزاً لدوافع وطنية متنوعة وواسعة النطاق.

شاع استعمال الأعلام في الهند والصين وبعض مناطق الشرق الأقصى في القرن الخامس قبل الميلاد، وعرفتها ايران قبل الإسلام في عصر الدولة الساسانية، فكان علمها العلم الوطني الأول. وفي العصر الروماني كانت الفيالق العسكرية لا تستخدم أعلاماً بل رموزاً مثل النسر، يحملها على عصي مقاتلون أثناء المعركة.

وفي عصر السفن الشراعية كان الشرط القانوني للنقل على متنها، وضع الرايات على سواريها لتعيين هويتها. هذه الأعلام تطوّرت مع الزمن لتصبح أعلاماً وطنية هي اليوم الأعلام البحرية، ثم أصبحت أكثر شعبية عبر تحويلها الى رمز للأمة أو للدولة أو للوطن.

(*) مدير عام شؤون الجلسات واللجان في مجلس النواب.

ب ـ العلم لدى بعض الشعوب القديمة:

١ ـ العلم الفينيقي: يتناقل المتمسكون بالحضارة الفينيقية أنه كان لهذا الشعب علم ذات لون اعتمدوا له اللون الأزرق تيمناً بالبحر، رفعوه على سواري سفنهم التي مخروا بها عبابه. وثمة من يدّعي انهم أضافوا على اللون الأزرق، اللون الأحمر أثر اكتشاف الفينيقيين الأرجوان الذي صبغوا به منتجاتهم الصناعية.

٢ ـ علم المردة: كان للمردة، وهم شعب مسيحي أقام في المناطق الشمالية من جبل لبنان، علم صُنع من نسيجة حمراء، حملت من أعلاها صليباً وفي وسطها سيفاً طرّز باللون الأبيض. وفي القرن السابع الميلادي، استبدل المردة علمهم هذا، بعلم آخر صنعوه من قماش أبيض في وسطه قرنفلة حمراء. وظل المردة يعتمدون هذا العلم حتى قيام متصرفية جبل لبنان.

٣ ـ راية المماليك: اعتمد المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٦م) علماً تألف من قطعة قماش صفراء كبرى موشاة بخيوط من ذهب تُسمى العصابة، كما كان لهم راية ثانية صُنعت من شعر يسمى «شاليش»، كذلك اعتمدوا اعلاماً أخرى صغيرة ذات لون أصفر سموها «السناجق».

٤ ـ العلم العثماني: تألف العلم العثماني من نسيجة حمراء توسطها هلال ونجمة أبيضا اللون. فرض العثمانيون علمهم هذا عدة قرون على أراضي أمبراطوريتهم الشاسعة التي شملت شمال افريقيا وشرق اوروبا وشبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام فضلاً عن بر الأناضول، وقد استمر العلم العثماني خفاقاً على أراضي أغلب البلدان العربية ومنها لبنان حتى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨.

ج ـ العلم المعتمد لدى الحكام المقاطعجيين:

في نهايات العصر الوسيط والعصر الحديث، تراجع الانتماء الطائفي المذهبي، ليتقدم عليه الانتماء الغرضي والحزبي. فانخرط سكان الجبل من مختلف الطوائف بأحزاب وغرضيات، كان عمادها في البداية القيسية واليمنية. وبعد هزيمة اليمنية واندثارها على يد القيسية اثر معركة عين دارا سنة ١٧١١م، عاد الحزب القيسي لينقسم بدوره الى غرضيتين عرفتا بالجنبلاطية واليزبكية. وعلى الرغم من ان الأعيان الدروز كانوا عماد القيسية واليمنية، ثم الجنبلاطية واليزبكية، إلا ان هذه الأحزاب عرفت العديد من الأسر المسيحية والاسلامية ذات الانتماء الحزبي اليها. كما شاركت في النزاعات والحروب، وكان لها مساهمات كبيرة في الصراعات الدموية التي وقعت بين الأحزاب، الأمر الذي أبعدها عن السمات الطائفية والمذهبية وخصّها بسمة الصراع المقاطعجي الغرضي ذات البعد المصلحي القائم على تشابك المصالح السياسية والاقتصادية والريعية.

كان العلم أو الراية رمزاً لكيانات اجتماعية أو سياسية أو حزبية وحتى لدينية في بعض الأحيان، وكان لكل منها خصوصية ترمز إليه، ورجال أكفّاء يحملونها في المناسبات وأخصّها في فترات الحروب والقتال. ولأهمية ذلك حمل أولادهم وأحفادهم لقبهم، وانتسبوا اليهم تاركين ومتخلين عن أسرهم الأصلية والتقليدية. وما أسر بيرقدار وسنجقدار وغيرهما إلا تأكيد لمن كان يتولى مهمة حمل البيرق او السنجق أثناء الحرب والقتال.

١ ـ علم الحزب القيسي: عرفت المقاطعات اللبنانية صراعاً حزبياً طاحناً بين الحزبين القيسي واليمني، ولعل جذور هذا الصراع تعود الى القبائل العربية التي كانت تقيم في شبه الجزيرة العربية، وعند نزوحها في العصور الوسطى الى مناطق بلاد الشام، حملت هذا الصراع معها، وكانت أبرز محطاته معركة مرج

راهط في القرن الهجري الأول حيث نقلت الحكم من ذرية معاوية بن أبي سفيان، الى مروان بن الحكم، واستمرت في نزاعاتها إلى أن حسم القيسيون هذا الصراع بغلبتهم على اليمنيين في عين دارا، اوائل القرن الثامن عشر.

تألفت الراية القيسية من قطعة من النسيج الأحمر، حملت في زاويتها اليمنى قرنفلة بيضاء. وكانت هذه الراية راية أركان الحزب القيسي من الأمراء المعنيين والشهابيين وآل عساف وغيرهم.

٢ ـ علم الحزب اليمني: على عكس العلم القيسي، كان لليمنيين رايتهم التي تألفت من النسيج الأبيض، وفي أسفلها لجهة اليمين قرنفلة حمراء. وكان العلم اليمني شعار آل علم الدين وآل الصواف وآل سيفا وغيرهم.

والذي يبدو ان كلاً من علم القيسيين واليمنيين لم يكن في أساسه العلم الذي نعرفه اليوم. فزهرة القرنفل البيضاء والحمراء نشك في وجودها عند نشأة هاتين الغرضيتين في شبه جزيرة العرب. اما لماذا أدخلت هذه الزهرة على العلمين معاً فربما لأنها معروفة في بلاد الشام، واسمها باللاتينية «ديانتوس» وتعني زهرة الله وهي المعروفة بجمالية اللون والشكل وطيب الأريج.

٣ ـ علم الحزب الجنبلاطي: كان للغرضية الجنبلاطية علمها الخاص بها، وهو أحمر اللون، محاط بإطار أخضر، وفي وسطه سيف تمسك مقبضه يد لونها خضراء.

٤ ـ علم الأمراء الأرسلانيين واللمعيين: إتخذ الأمراء الأرسلانيون واللمعيون الأسد شعاراً لهم، فنسجوه على راياتهم باللون الأصفر على مربع أبيض، كما حفروه على أبواب سراياتهم في الشويفات، وعين عنوب والمتين وغيرها، وتخطّى الأمر أسراً أخرى عريقة كالشهابيين وآل عطاالله في عين دارا، وانتشر رأس الأسد حارساً على أبواب الخاصة والعامة، إشارة إلى قوة الأمراء والأسر المقاطعجية، ودلالة على تفوّقها حتى على الأسد عينه.

٥ ـ علم آل حرفوش: اتخذ الحرافشة اللون الأخضر شعارا لعلمهم، وهو شعار المتشيعين التابعين للإمام علي بن ابي طالب.

٦ ـ علم التنوخيين: تألف علم التنوخيين من خمسة ألوان أفقية متساوية تتدرج من الأبيض فالأزرق فالأصفر فالأحمر فالأخضر، وهو العلم الذي ما زال يتخذه الموحدون الدروز تعبيراً عن الحدود الخمسة، ويرفعونه فوق مباني مؤسساتهم الدينية.

٧ ـ علم المشايخ النكديين: تولى النكديون التزام دير القمر ومقاطعة المناصف، وعرفوا بالشجاعة وشدة البأس، وكانت رايتهم تتألف من نسيجة ذات لونين عموديين متساويين، الأول هو الأصفر، والثاني هو الأزرق السماوي، وكانت تتوسط هذا العلم عبارة «الجنة تحميها السيوف»، أو «الجنة في ظلال السيوف».

٨ ـ علم الأمراء الشهابيين: وكان للأمراء الشهابيين علمهم الخاص وقد تألف من نسيجة زرقاء، توسطها هلال أبيض.

وعلى الرغم من اعتماد الشهابيين لذلك العلم، إلا أن بعض المصادر تذكر وقائع مخالفة لاعتماد هذه الراية، منها خروج الأمير بشير الشهابي سنة ١٨٣٠ لمساعدة عبدالله باشا والي صيدا، في حربه ضد أهالي نابلس، فانطلق الأمير على رأس خمسماية محارب من دير القمر وجوارها، بعد أن رفعوا علمهم المؤلف من لونين هما الأحمر والأبيض وكرة ذهبية اللون في قسمه الأعلى يعلوها صليب.

ولا يخفى انه كان للعصبيات الجبلية، كما لكل مدينة أو قرية أو حتى عائلة كبيرة، علمها الخاص بها، يحملونه في الأحداث المهمة، وفي الانتفاضات كما في الأعياد والمآتم، وكانوا

فخورين به يعتزون برفعه، ويواكبونه بالأشعار والأناشيد الحماسية، وخصوصاً في المعارك والانتفاضات والفتن بين السكان.

د ـ العلم العثماني
شعار سكان المقاطعات اللبنانية:

ظلت رايات وأعلام الأمراء والحكّام خفاقة طوال العهدين المعني والشهابي، وكان لكل عصبية وإمارة علمها ترفعه في المناسبات الخاصة بها. ولما لم يكن هناك من راية تجمع بين هؤلاء، فقد تعددت الرايات باختلاف الهوى السياسي والعصبية الحاكمة على امتداد مقاطعات جبل لبنان. وعلى الرغم من انه كان للسلطنة العثمانية ذات السيادة على أراضي الجبل علمها الخاص بها، إلا ان رايتها هذه لم تكن لترفع إلا في حواضرها المهمة ومدنها حيث يوجد موظفوهاوإداراتها الرسمية، خلافاً للمناطق النائية والأطراف التي ظلت تحت حكم أمرائها ومقدميها وشيوخها الذين انفردوا بالسلطة، وجباية الأموال الأميرية التي كانوا يتقاسمونها والإدارة المركزية في الأستانة، عبر الولاة العثمانيين في صيدا وطرابلس ودمشق.

ومما يذكر في فترة حكم أحمد باشا الجزار الذي تولى ولاية صيدا، أنعمت فرنسا بتاريخ ٢٥ آب سنة ١٧٨٧ على غندور الخوري السعد مدبر الأمير يوسف الشهابي بمنصب قنصل فرنسا في بيروت، فأقام غندور علاقات اقتصادية مع التجار الفرنسيين حقق من خلالها أرباحاً طائلة، فبنى في بلدته عين تراز (قضاء عاليه) قصراً رفع فوقه العلم الفرنسي وأصبح يعرف بالقنصلية. وقد ظل هذا العلم مرفوعاً إلى أن أنزل الجزار حكم الإعدام شنقاً بالأمير يوسف ومدبره غندور سنة ١٧٩١.

خلال عهد المتصرفية (١٨٦١ ـ ١٩١٨) ومع تولي المتصرف رستم باشا حكم الجبل، ومع ما هو عليه من حب الإدارة والتنظيم وترقي المؤسسات، لاحظ تلكؤ الإدارة الرسمية لمتصرفية الجبل في رفع علم فوق مبانيها ومؤسساتها المتواضعة آنذاك، وحتى في الاحتفالات والمناسبات الوطنية العثمانية. «وراعه أن لا يكون للبنان راية تخفق فوق رؤوس جنوده، وترفرف على أبنية دوائره الرسمية، وأن لا يكون للضابطة علم خاص كالمنظمات المماثلة لها في معظم الدول، وانكب على درس ما يجب أن تكون عليه هذه الراية العتيدة لتكون الشعار الرسمي للمتصرفية، بعد ان أخفق سلفه فرنكو باشا في إقرارها».

كان رستم باشا على إدراك تام ان نظام متصرفية جبل لبنان ليس نظاماً خارجاً عن السيادة العثمانية، وليس نظاماً مستقلاً كما كان يدّعي بعض غلاة السياسيين والروحيين من أبناء الجبل، وانما هو نظام له ما يشابهه في غير أماكن كنظام متصرفية القدس وغيرها، وهي نظم لها خصوصية معينة بعضها لأسباب دينية، والأخر لأسباب سياسية بكفالة دولية، إلا انها جميعها تبقى خاضعة لسلطة الأستانة المركزية وللسيادة العثمانية. لذلك حمل رستم من يعنيهم الأمر، على اقتباس العلم العثماني، اي النسيجة الحمراء التي يتوسطها هلال ونجمة بلون أبيض. ولم تكن الدول الأوروبية الخمس الراعية والموقعّة على بروتوكول متصرفية جبل لبنان، وهي فرنسا وبريطانياوروسيا وبروسيا والنمسا، ثم لاحقاً ايطاليا بعد انضمامها الى الموقعين على النظام المتصرفي، لتعارض اعتماد العلم العثماني لعلمها بالمعطى الدولي، الذي قام على أساسه نظام المتصرفية في جبل لبنان، وعدم وجود ما يخالف أحكام بروتوكول هذا النظام.

ابتداء من عهد رستم باشا أصبح لمتصرفية جبل لبنان علم، هو العلم العثماني يحمله في المناسبات ضابط صغير الرتبة يطلق عليه اسم «بيرقدار». وكانت أهم المناسبات التي يُخرجون

فيها العلم مع شرزمة شرف، تلك المتعلقة بتلاوة الفرمان السلطاني، واستقبال المتصرف الجديد، وعيد المولد النبوي الشريف، وعيد الجلوس السلطاني، والفرمانات الهمايونية المهمة وغيرها.

كانت أكثر العروض العسكرية، تقام في ساحة قصر بيت الدين أو بعبدا، وسط أقواس النصر ومعالم الزينة، وكان يرافقها عزف الموسيقى وهتاف الجماهير. وممن اشتهروا من حملة العلم في العهد المتصرفي، الضباط: ناصيف خالد، ونعمان نصير، وسليمان المعوشي، والأمير رشيد شهاب وابراهيم يزبك وغيرهم من ذوي القامات المديدة. وكانت تحيط بحامل العلم، شرزمة من رجال حرس الشرف وبعض الضابطية والعناصر.

ظل العلم العثماني العلم الرسمي للمتصرفية حتى سنة ١٩١٨ نهاية الحرب العالمية الأولى، وبانسحاب الجيش العثماني من جبل لبنان وسائر بلاد الشام، خضعت سوريا ولبنان لفترة من الاحتلال الفرنسي كان لها ظروفها حسب النظام السياسي الذي جرى اعتماده،والصراع الفرنسي البريطاني وخلافهما حول وضع اتفاقية سايكس - بيكو موضع التنفيذ، وذلك في الفترة التي أعقبت زوال نظام المتصرفية.

هـ ـ العلم العربي:

ظل قسم كبير من العرب طوال العهد العثماني ينظرون الى السلطنة العثمانية كسلطة غريبة عنهم وعن حضارتهم، ولا يجمعهم بها الا الدين الاسلامي فقط. وكان مسيحيو جبل لبنان أكثر السكان معارضة للساسة العثمانيين، خصوصاً في الفترة التي تولى بها حزب الاتحاد والترقي الحكم، بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٨، واتباع سياسة متشددة تجاه العناصر والشعوب غير التركية، ومحاولة تتريكها غصباً، ثم تعليق المشانق في بيروت ودمشق وإعدام العشرات من الوطنيين العرب غير الموالين للسياسة التركية المتشددة.

تمخضت فكرة ايجاد علم عربي لدى بعض النخب المنتمية إلى «المنتدى الأدبي»، وكان مركزه في الأستانة في أواخر العقد الأول من القرن العشرين. وبعد مداولات سرية أمكنهم التوافق على ان يتألف العلم العربي من أربعة ألوان هي: ألأبيض والأسود والأخضر والأحمر، وهي خلاصة بيت من الشعر العربي طالما تغنى به مثقفو العرب ورددوه دون أن يكون هدفهم آنذاك الانفصال عن السلطة العثمانية أو حتى التفكير بهذا الانفصال.

بيض صنائعنا سود وقائعنا

خضر مرابعنا حمر مواضينا

وضع مثقفو العرب مسودة العلم المعهود، ونسخوه مقدمة لإقراره في «المنتدى الأدبي»، لكن أعضاء جمعية «العربية الفتاة»، استوحوا من الألوان الأربعة علماً مختلفاً، فاتخذوا قراراً بان يتألف علم الدولة العربية المستقلة من ثلاثة ألوان هي: الأبيض ويرمز الى الدولة الأموية، والأسود ويرمز إلى الدولة العباسية، والأخضر ويرمز إلى الدولة الفاطمية (الشيعية)، وقد اخذ أعضاء الجمعية في تنفيذ قرارهم من خلال استعمال شارات تحمل الألوان الثلاثة الأخضر والأبيض والأسود. كما تبنى حزب اللامركزية ألوان العلم العربي فأخذ أعضاؤه بترداد عبارة: «سلاماً ايتها الأمة، سلام بر امين، يظلله في **سواد** الليل **بياض** الضمير، **وخضرة** الأمل اليقين».

عشية الثورة العربية الكبرى في حزيران سنة ١٩١٦، لم يكن لدى الشريف حسين قائد هذه الثورة، علم محدد يرفعه الثوار بوجه القوات العثمانية، لذلك اعتمد الشريف علم الأشراف التقليدي، وهو يتألف من نسيجة قماش ذات لون واحد هو الأحمر الداكن (العنابي)، وأبلغ المفوض السامي الانكليزي في

مصر السير هنري مكماهون، عدم تعرّض قوات الحلفاء، ومن ضمنها القوات البريطانية، للقوات العربية التي ترفع ذلك العلم، وابلغه أيضا ان هذا العلم سيكون علماً مؤقتاً، ريثما يصار الى وضع علم رسمي تعمم مواصفاته على جميع الدول المعنية.

كان الشريف حسين على تواصل مع أعضاء الجمعيات العربية السرية، وعلم بفكرة العلم القومي العربي وألوانه الأربعة. وما أن حلت الذكرى السنوية الأولى لقيام الثورة العربية في حزيران سنة ١٩١٧، حتى نشرت جريدة «القبلة» بياناً رسمياً جاء فيه انه تقرر رفع العلم العربي ذي الألوان الأربعة ابتداء من يوم ٩ شعبان ١٣٣٥ هـ، ومما ورد في البيان ايضاً، ان العلم الجديد يتألف من مثلث احمر اللون (عنابي) تلتصق به ثلاثة ألوان أفقية متوازية هي الأسود من فوق، ثم الأخضر ثم الأبيض، واضافت جريدة «القبلة»، ان اللون الأسود هو رمز راية «العقاب» التي كان النبي الكريم يرفعها في حروبه، وهو اللون الذي اتخذه العباسيون شعاراً لهم، وأن اللونين الأخضر والأبيض كانا ايضاً من الشعارات التي وضعها العرب قديماً. وان اللون الأحمر العنابي هو لون الراية التي اعتاد الأشراف أن يرفعوها منذ عهد السلطان سليم العثماني. وختمت «القبلة» ان ألوان العلم الجديد هي ألوان جامعة لرموز الاستقلال العربي في كل أدواره التاريخية، وهذا العلم هو بالذات العلم الذي يرفعه الفلسطينيون ويتخذونه شعاراً لهم، وعندما قامت الدولة السورية الأولى سنة ١٩١٨ بزعامة الأمير فيصل، وكانت تضم سوريا الآن ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن، اتخذت علم الثورة العربية، ولكنها أضافت عليه نجمة سباعية بيضاء في وسط المثلث العنابي باعتبار انها الدولة العربية الأولى التي تنبثق عن الدولة الأم (الحجاز). ومقابل ذلك رفعت امارة شرقي الأردن العلم السوري ذاته على اعتبار انها جزء من سورية الطبيعية مع تبديل بسيط هو لجهة وضع اللون الأبيض في الوسط ووضع اللون الأخضر من تحت باعتبار ان ذلك يساعد اكثر على تمييز ألوان الراية، فلا يبدو اللون الأبيض كجزء من الأفق.

و - رفع العلم العربي في دمشق وبيروت:

بانتهاء الحرب العالمية الأولى، وانسحاب فلول الجيش العثماني من مدن الساحل، وداخلية سورية، دخل الأمير فيصل ابن الشريف حسين على رأس قواته العربية، مدينة دمشق في أوائل تشرين الأول سنة ١٩١٨ فتم رفع العلم العربي على أبنية الحكومة في المدينة.

وفي بيروت سلم آخر والٍ تركي ممتاز بك، مقاليد الحكم الى احد وجهاء بيروت المسلمين عمر الداعوق الذي اعلن في ٣ تشرين الأول قيام حكومة عربية في المدينة، وامر برفع الأعلام الشريفية على المباني العامة. وقَدِمَ شكري باشا الأيوبي على رأس قوة عربية رمزية لاحتلال المدينة، وتأكيد خضوعها لسلطة الأمير فيصل. ثم توجه الى بعبدا قاعدة متصرفية جبل لبنان، ورفع العلم العربي على السرايا الرسمية، ثم اعاد حبيب باشا السعد رئيس مجلس ادارة جبل لبنان الى منصبه، وطلب منه ان يرئس الحكومة اللبنانية باسم الشريف حسين.

حذت حذو بيروت وبعبدا سائر المدن اللبنانية، فرُفع فيها العلم العربي، وتذكر بعض المصادر ان العلم العربي الذي رفع فوق دار الحكومة في بيروت، تم رفعه على يد شقيقة الشهيدين محمد ومحمود المحمصاني، وخطيبة

شهيد ثالث وهي الآنسة فاطمة المحمصاني. الا ان هذا العلم لم يخفق على السرايا الا تسعة ايام فقط، فمع دخول الجنرال الانكليزي المارشال ادمون هنري اللنبي الى بيروت، وتسلمه ادارة البلاد العسكرية والمدنية، واقامته في سرايا بيروت، أمر بإنزال العلم العربي عن السراي وعن ساحة الشهداء، دون رفع اي علم آخر. وفي الليلة التالية اعاد بعض الشبان العرب رفع العلم الشريفي على سارية السراي، فأمر اللنبي بإنزاله ثانية محظراً رفع اي علم، ريثما يتقرر مصير البلاد المحتلة.

ز ـ إشكالية علم لبنان في فترة الاحتلال ١٩١٨ ـ ١٩٢٠:

في الفترة الممتدة بين نهاية الحكم العثماني ايلول سنة ١٩١٨، واعلان دولة لبنان الكبير ايلول سنة ١٩٢٠، لم يعرف لبنان علماً رسمياً معتمداً من قبل سلطات الاحتلال، البريطانية منها ام الفرنسية. وعلى الرغم من استمرار العلم العربي خفاقاً فوق الدوائر الرسمية في سورية، في ظل حكومة الأمير فيصل بن الحسين، الذي اعلن قيام المملكة العربية الدستورية في سورية. لقد ظلت المقاطعات والمدن اللبنانية، دون علم رسمي ريثما يتم اتفاق الحلفاء، وخصوصاً في مؤتمر الصلح الذي انعقد في باريس، على الوضعية النهائية لمستقبل البلاد العربية التي كانت تخضع قبل الحرب للسلطنة العثمانية.

بادر بعض اللبنانيين في فترة الاحتلال هذه، الى اتخاذ بعض النماذج كأعلام خاصة بهم دون ان يكون لها اي طابع رسمي، او تبنٍ من قبل السلطات الحاكمة. فقام بعضهم باتخاذ علم تالف من نسيج أبيض تتوسطه أرزة خضراء، وقد صمم هذا العلم الكاتبان اللبنانيان المهاجران شكري الخوري صاحب جريدة ابو الهول، ونعوم لبكي صاحب جريدة المناظر في البرازيل، واقتبس حزب الكتائب اللبنانية هذا الشعار في العلم الذي اتخذوه لاحقاً.

ويذكر أدونيس جوزف نعمة نقلاً عن رشيد نخلة انه في ٢٢ آذار سنة ١٩٢٠ عقد مجلس ادارة جبل لبنان، وبحضور شعبي كبير، اجتماعاً للنظر في أمر الراية الوطنية، حضره الحاكم الفرنسي للبنان القومندان لابرو، وقد رفعت أثناء الاجتماع فوق سرايا بعبدا، نسيجة بيضاء في وسطها ارزة خضراء، لكن مداولات المجتمعين خلصت الى تبني بعضهم بدلاً من تلك النسيجة، الراية المثلثة الألوان، اي العلم الفرنسي الأحمر فالأبيض فالأزرق اقساماً عمودية اضيفت الى وسطه الأبيض الأرزة الخضراء.

العلم اللبناني الجديد لم يكن من وضع المجتمعين في بعبدا آنذاك، بل كان من وضع جمعية النهضة اللبنانية التي أسسها المغتربون اللبنانيون في الولايات المتحدة الأميركية، وترأسها نعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى، وكان قد اقترح في خواطره ان تكون الراية اللبنانية راية فرنسا ذاتها المثلثة الألوان، مع اضافة الأرزة الخضراء في قلب الراية الفرنسية. وقد حمل مكرزل نسخة عن الراية الجديدة إلى باريس، وفي أثناء انعقاد مؤتمر الصلح، عرضها على رئيس الجمهورية الفرنسية ريمون بوانكارية، فاستحسنها الرئيس الفرنسي، وقد تبنى الجنرال غورو ثاني مفوض سامي على سوريا ولبنان، هذا العلم فتم رفعه في المناسبة الشهيرة التي أُعلن فيها قيام دولة لبنان الكبير في الأول من أيلول سنة ١٩٢٠. ثم تم إدخال مواصفات العلم اللبناني في الدستور الذي أعلن في ٢٣ أيار سنة ١٩٢٦، فنصت المادة الخامسة منه على ان «العلم اللبناني أحمر فابيض فأزرق أقساما عمودية متساوية، تمثل الأرزة في القسم الأبيض منه».

ح ـ العلم اللبناني الاستقلالي:

١ ـ ولادة العلم الاستقلالي من رحم المجلس النيابي:

ظل العلم الفرنسي تتوسطه أرزة لبنان الخضراء خفاقاً فوق الأراضي اللبنانية طوال فترة الانتداب الفرنسي. واتخذت بعض الاحزاب من الأرزة شعاراً لها، وتم إنشاء وسام الأرز الوطني، فكانت الأرزة القاسم المشترك في غالبية مسودات الأعلام التي وضعتها الأحزاب السياسية والاجتماعية وفي المؤسسات الخاصة أو العامة. كما كانت قبلة لعديد من الشعراء وواضعي الأناشيد في تلك الفترة.

لم تكن الحكومات الفرنسية طوال عهد الانتداب لتتقبل فكرة خروج قواتها من سوريا ولبنان، او لإعطاء اي من البلدين استقلاله. كونهما مع بلدان المغرب وتونس والجزائر، تشكّل كلها قواعد استراتيجية لسياستها الاستعمارية في العالم. لكن الوقائع العسكرية للحرب العالمية الثانية، وسقوط الجمهورية الفرنسية ذاتها في قبضة الاحتلال النازي، وبروز المطامع البريطانية في الاستيلاء على المستعمرات الفرنسية، بدّل من تشبث القادة الفرنسيين بمستعمراتهم، فجنحوا الى تقبل فكرة استقلال كل من سوريا ولبنان، وان كان في اطار تقييد البلدين باتفاقيات ثنائية تعطي لفرنسا موقعاً متمايزاً في كل من البلدين الشقيقين.

امام الوضع العسكري المأزوم، والضغط البريطاني عليها، أُجبرت فرنسا في تموز سنة ١٩٤٣ على اعادة العمل بالدستور اللبناني المعلق منذ سنة ١٩٣٩، فجرت الانتخابات النيابية العامة، تلاها انتخاب رئيس للمجلس النيابي، ومن بعدها رئيس للجمهورية. كما تم تكليف رياض الصلح لتشكيل حكومة لبنانية.

ألّف رياض الصلح الحكومة الاستقلالية الأولى، ونالت ثقة المجلس النيابي على أساس بيانها الوزاري الذي تعهدت فيه بتعديل بعض مواد الدستور اللبناني لتحريره من قيود الانتداب الفرنسي، والرغبة بإلغاء الطائفية تدريجياً، والتعاون مع الدول العربية المجاورة. وتنفيذاً لما جاء في البيان الوزاري، حددت الحكومة المواد الدستورية الواجب تعديلها وكان من ضمنها المادة الخامسة المتعلقة بالعلم اللبناني.

لم يكن اللبنانيون وخصوصاً المعنيون منهم بوضع العلم اللبناني، متفقين على شكل العلم وألوانه ومضمونة. وكانت جذور الخلاف كامنة في الانقسام العمودي الحاد الذي يعود الى بدايات عهد الانتداب. فالمسيحيون كما يذكر الرئيس صائب سلام في مذكراته، وتيارهم المتمثل بالرئيس اميل اده وحزب الكتائب وعلى رأسه الشيخ بيار الجميل، طالبوا بان يكون العلم اللبناني شبيهاً بالعلم الفرنسي من حيث ألوانه الثلاثة الأزرق والأبيض والأحمر، بدلاً من العلم اللبناني الذي كان معتمداً أثناء الانتداب، وكان مؤلفاً من العلم الفرنسي نفسه والأرزة الخضراء في وسطه، واقترحوا ان يجري تغيير اتجاه الألوان الثلاثة بحيث تصبح أفقية وليس عمودية، وفي وسطها الأرزة الخضراء، في حين تشدد المسلمون بمطالبهم بان يتشكل العلم اللبناني الاستقلالي من الألوان الأربعة: الأبيض والأحمر والأخضر والأسود، أي ان يكون شبيهاً بالعلم العربي المعروف من معظم الأقطار العربية آنذاك.

أدرك رجال الاستقلال ان الجلسة المخصصة لتعديل المواد الدستورية المتعلقة بالانتداب، والمادة الخامسة من ضمن تلك التعديلات، لن تؤدي النتيجة المرجوة بحكم الخلاف الحاد بين الفريقين، لذلك جنحت الحكومة عند اقرار مشروع قانون التعديل، وقبل

احالته الى المجلس النيابي، الى تشكيل لجنة فنية لدرس شكل العلم اللبناني الجديد، وألوانه على ان تعرض عملها بعد الانتهاء منه على الحكومة، لكي تتخذ القرار المناسب بشأنه قبل عرضها الأمر على المجلس النيابي، لذلك بقي موضوع العلم معلقاً، ولم يطرح في جلسة ٨ تشرين الثاني، الأمر الذي اثار حفيظة النائب الفرد نقاش في تلك الجلسة، فتساءل فيما اذا كان تعديل الوان العلم من الوجهة الفنية، هو أدق وأهم من تعديل النقاط القانونية والدولية، لتُحال وحدها تلك المادة الى لجنة فنية؟!.

بعد اقرار التعديلات الدستورية في جلسة ٨ تشرين الثاني، ظلت المادة الخامسة موضوع العلم اللبناني معلقة، ريثما تنجز اللجنة الفنية عملها، لكن اجراءات المفوضية الفرنسية القمعية، واعتقال رئيسيّ الجمهورية والوزارة، وبعض الوزراء ليل ١٠ ـ ١١ تشرين الثاني وزجهم في قلعة راشيا، دفعت رئيس المجلس صبري حمادة، الى دعوة المجلس النيابي الى عقد جلسة لم يتمكن من حضورها إلا ستة نواب فقط هم: صائب سلام وهنري فرعون ومارون كنعان ومحمد الفضل ورشيد بيضون وسعدي المنلا، بالإضافة الى رئيس المجلس صبري حمادة، وحيث انه لم يتوافر النصاب القانوني للجلسة، ومع خشية المجتمعين من أن يدهمهم العسكر الفرنسي، وقسم كبير منه من مستعمرة السنغال الافريقية، ويفرقهم قبل اقرار صيغة نهائية للعلم اللبناني، تمكّنوا وبسرعة من الاتفاق على ان يتكوّن من أرزة خضراء في بياض أفقي محفوف باللون الأحمر القاني. ويصف الرئيس صائب سلام في مذكراته وقائع الاجتماع الذي ولد العلم اللبناني من رحمه فيقول: «فقررنا الاتفاق على وضع علم جديد، وتخطي الخلافات الطائفية التي كانت مطروحة حول هذه المسألة بين المسلمين والمسيحيين. لقد حددنا شكل العلم وألوانه: الأحمر رمز دماء شهداء الحركة الاستقلالية، والأبيض رمز السلام، والأرزة في الوسط. فرسمه سعدي المنلا على ورقة بيضاء مع تلوين بدائي». وبعد أن جيء بقلم رصاص وبقلم أحمر، ولما لم يجد النواب قلما أخضر رسموا الأرزة بالقلم الرصاصي العادي، ثم وقعوا امضاءَاتهم على الرسم الذي وضعوه. ووقف رئيس المجلس النيابي واقسم الحاضرون على أن تكون هذه الألوان علم لبنان المستقل، وان يطلعوا بها على الأمة حالما تسمح الظروف ليصير تقريرها في أول جلسة يعقدها مجلس النواب. وتحمّل هنري فرعون مسؤولية هذا العلم تجاه المسيحيين، وتحمّل صائب سلام مسؤولية ذلك تجاه المسلمين. ولا زالت الورقة الأصلية للعلم اللبناني الموقّعة من رئيس المجلس صبري حمادة وسعدي المنلا ومارون كنعان ورشيد بيضون وصائب سلام ومحمد الفضل وهنري فرعون. (بعد أن اضاف اليها رئيس المجلس عبارة) «يعرض على المجلس في أول جلسة يعقدها» محفوظة في المتحف الوطني اللبناني.

بعد ان وضع المجتمعون مسودة العلم اللبناني الجديد ووقّعوا عليه، عمدوا الى وضع نص اقتراح تعديل المادة الخامسة من نص الدستور اللبناني. وقد جاء هذا الاقتراح على الشكل الآتي:

«عطوفة رئيس مجلس النواب الأفخم:

عملاً بالمادة السابعة والسبعين من الدستور، يتشرف النواب الموقّعون بأن يقترحوا على المجلس تعديل المادة الخامسة من الدستور على الوجه الآتي:

مادة وحيدة: العلم اللبناني أحمر فأبيض فأحمر أقساماً أفقية تتوسط الأرزة القسم الأبيض بلون أخضر، اما حجم القسم الأبيض فيساوي حجم القسمين الأحمرين معاً، واما الأرزة فهي في الوسط يلامس رأسها القسم الأحمر العلوي وتلامس قاعدتها القسم الأحمر

السفلي، ويكون حجم الأرزة موازياً لثلث حجم القسم الأبيض».

وكما حملت مسودة العلم تواقيع النواب الحاضرين في المجلس، كذلك حمل اقتراح القانون هذا، التواقيع عينها بما فيها رئيس المجلس الذي اضاف الى توقيعه عبارة «يعرض على المجلس في أول جلسة يعقدها»..

٢ ـ أولى مظاهر رفع العلم اللبناني:

في ذروة الثورة الاستقلالية، وكانت بلدة بشامون مركز القيادة، سجل يوم الأحد الواقع في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣، ارتفاع أول علم لبناني استقلالي في سمائها وسماء لبنان، اذ وصل الى مركز القيادة صباح هذا اليوم أربعة شبان، اثنان من الكتائب هما جوزف سعادة، وعبدو صعب، وآخران من حزب النجادة هما عدنان الحكيم وزهير عسيران، يحملون علماً جديداً صنعته بعض النساء، قد تكون منهن السيدة جنفياف الجميل زوجة رئيس حزب الكتائب بيار الجميل، وبحضور الرئيسين صبري حمادة وحبيب ابو شهلا والأمير مجيد ارسلان وزير الدفاع آنذاك وقائد ثورة بشامون، اقيمت مناسبة احتفالية فتم تسليم العلم الى حبيب ابي شهلا الذي تناوله وقبّله، ثم ناوله الى الأمير مجيد ارسلان قائلاً له: «اني بالنيابة عن رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة وجميع المعتقلين... أضع في عهدتك علم لبنان الجديد، وأطلب اليك أن تدافع عنه وتحميه». فركع الأمير مجيد وقبّل العلم، وقال والتأثر آخذ منه كل مأخذ: « أقسم ان أذود عنه بدمي، وابذل في سبيله حياتي». ثم رُكز العلم على سارية طويلة حتى اذا ارتفع ببطء فوق تلك الغرفة الصغيرة التي دعيت بالسرايا، بدأ الحاضرون بنشيد لبنان، كلنا للوطن، للعلى للعلم... فكانت لحظات مفعمة بالحماسة والوطنية، كما كان العلم الذي ارتفع في بشامون في تلك اللحظات أول علم لبناني استقلالي محرر يخفق في سماء لبنان آنذاك.

وفي اليوم التالي أي صبيحة ٢٢ تشرين الثاني سُجِّل ارتفاع أول علم استقلالي فوق مبنى مجلس النواب، اذ حوالى الساعة العاشرة، سارت تظاهرة من النواب والشباب إلى ساحة النجمة يتقدّمها النائب سامي الصلح، وكان يركب حصاناً أبيض، فاقتحمت مبنى مجلس النواب، وأنزلت العلم اللبناني القديم، ورفعت مكانه العلم اللبناني الجديد، بينما راح رجال الدرك والشرطة يطلقون العيارات النارية ابتهاجاً بالمناسبة وتحية للعلم. ووقفت فرقة من حزبي الكتائب والنجادة، تنشد النشيد الوطني اللبناني. كذلك رفعت التظاهرة نفسها العلم اللبناني على مبنى دار البلدية، ودار الحكومة في السرايا الصغير، وعلى مركز الشرطة في ساحة البرج.

٣ ـ مجلس النواب يقرّ اقتراح تعديل العلم اللبناني:

ظلّ العلم اللبناني الجديد يرفرف طوال أسبوع دون سند قانوني طالما لم يقره مجلس النواب. وفي الجلسة التي عُقدت بتاريخ الثلاثين من تشرين الثاني سنة ١٩٤٣، صدّق المجلس بالإجماع على نص تعديل المادة الخامسة من الدستور، وتم نشره في الجريدة الرسمية بتاريخ ٧ كانون الأول من العام نفسه. ومنذ ذلك التاريخ لا يزال هذا العلم هو العلم الرسمي للجمهورية اللبنانية.

٤ ـ فتنة نيسان ١٩٤٤ ومحاولة إعادة رفع العلم الفرنسي:

في ربيع سنة ١٩٤٤ جرت انتخابات نيابية فرعية لملء المراكز الشاغرة نتيجة انتخاب النائب بشارة الخوري رئيساً للجمهورية، وفصل النائب اميل اده من المجلس النيابي، ومقتل نائب بشري وهيب جعجع اثر حادث مؤسف

أودى بحياته. فنجح النائبان الدستوريان الموالیان فريد الخازن وخليل أبو جودة، كما نجح النائب المعارض يوسف كرم عن مقعد بشري.

شكّل انتخاب يوسف كرم بارقة أمل لخصوم الاستقلال، فاندفعوا يبشرون بعودة سلطات الانتداب الفرنسي كما كانت في السابق، واستغلوا فرصة انعقاد الجلسة النيابية العامة للمجلس في ٢٧ نيسان سنة ١٩٤٤، فقدموا مواكبين له بأعداد كبيرة، آخذين بالتكاثر كلما اقتربوا من بيروت حتى تجاوز عددهم العشرين ألفاً. وكانت تفاصيل الخطة ان يقوموا بأعمال شغب عند وصولهم إلى مبنى مجلس النواب، ثم يقتحمون المبنى فيتحول الشغب إلى ثورة عارمة، تُطيح بدعائم الاستقلال الطري العود. وتعود السلطات الفرنسية إلى ما كانت عليه.

اخترق المتظاهرون بأعدادهم الكبيرة حواجز القوى الأمنية الوطنية، ملوحين بالأعلام الفرنسية والعلم اللبناني القديم، وبعد أن علقوا أحد هذه الأعلام على مدخل المجلس، حاول أحد رجال الجيش الفرنسي بزيه الرسمي، ان يعتلي أكتاف بعض المتظاهرين المسلحين، وكان يقودهم في ظل علم فرنسي ليضعه على باب المجلس. وفي رواية انه صعد محاولاً نزع العلم اللبناني ليضع مكانه العلم الفرنسي، ولما أوشك على تحقيق غايته هذه، أطلق أحد حراس المجلس ويدعى ضاهر مشيك رصاصة صرعته، وفي رواية أخرى أن نعيم مغبغب قائد الحرس الوطني السابق في قوة بشامون، هو من قام بذلك، وهو الذي ألقى قنبلة أيضا، وان ما نُسب إلى مغبغب لم يكن إلا حماية لحارس المجلس من أن يناله عقاب الفرنسيين.

انتهت حادثة ٢٧ نيسان هذه بإعادة سيطرة القوى الأمنية على الوضع بعد معركة استمرت أكثر من نصف ساعة، «وأسفرت عن خمسة قتلى، وسبعة عشر جريحاً، فضلاً عن عدد مجهول من رجال مخابرات الفرنسيين وأنصارهم، نقلتهم قوى الأمن الفرنسية، كما اعتقل عدد من المتآمرين والمتظاهرين». وتمت تغطية الحادث ببيان صدر عن النائب يوسف كرم جاء فيه:

«استغل بعض المشاغبين والخونة مناسبة حضوري إلى مجلس النواب، فحاولوا رفع العلم الفرنسي على باب المجلس اصطياداً في الماء العكر، فجرت حوادث آسف لها كل الأسف وأنا استنكر هذا العمل كل الاستنكار، وأؤيد بكل قواي وطني العزيز لبنان العربي المستقل، عاش لبنان وعاش الاستقلال». كما أظهرت المندوبية العامة الفرنسية امتعاضها من الاتهام الذي وجه إليها، ونفت ان تكون لها أي علاقة بحادثة ٢٧ نيسان.

٥ ـ المجلس النيابي يصدر قانوناً يمنع رفع أي علم أجنبي:

شكّل رفع الإعلام الأجنبية في بعض الأحيان وسيلة من وسائل التحدي والاستفزاز أو ضعفاً في سلوك بعض الأفراد غير الوطني كما يحصل في أيامنا هذه في تشجيع بعض النخب الرياضية العالمية مع ما يرافق ذلك من مشاكل ونزاعات قد تؤدي الى ما لا تحمد عقباها.

ولما كانت حادثة ٢٧ نيسان لا تزال ماثلة في أذهان اللبنانيين آنذاك، وما تلاها من إصرار الفئات غير الوطنية، أو تلك المتشبثة باستمرارية الانتداب الفرنسي، لذلك أعدت حكومة الرئيس سامي الصلح بعد فترة وجيزة من تسلمها السلطة، مشروع قانون لتنظيم رفع الأعلام في لبنان من شأنه تعزيز مظاهر السيادة والاستقلال، فضلاً عن اتباع التقاليد والأعراف

الدولية، فأقر مجلس النواب بما يشبه الإجماع في ٢تشرين الأول سنة ١٩٤٥ قانوناً حظّر فيه رفع اي علم غير لبناني على أراضي الجمهورية اللبنانية، كما حدد المواقع التي ترفع فوقها الأعلام الأجنبية، وقد جاء في هذا القانون:

«**المادة الأولى:**لا يجوز رفع علم غير العلم اللبناني في أراضي الجمهورية اللبنانية.

المادة الثانية: لا تُرفع الأعلام الأجنبية إلّا على دُور وسيارات البعثات السياسية والقنصليات وقواد الجيوش الأجنبية وعلى ثكناتها وعلى المراكب الأجنبية وفقاً للتقاليد الدولية المرعية، اما في الحفلات العامة الرسمية فلا يجوز رفع اي علم غير العلم اللبناني إلّا بعد استئذان وزارة الداخلية وموافقتها.

المادة الثالثة: كل من يُخالف أحكام هذا القانون يُعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في المادة ٣٤٥ من قانون العقوبات(*).

المادة الرابعة: تُحدد طرق تنفيذ هذا القانون بمرسوم يُتخذ في مجلس الوزراء».

٦ ـ وزارة التربية تخصص يوماً لعيد العلم:

أثناء تولي النائب بطرس حرب وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، اطلق بتاريخ ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٧٩ احتفالية «يوم العلم» في كل المؤسسات التربوية في لبنان. وعلى الرغم من محاربة البعض لهذه الفكرة، فقد تكرّس الاحتفال بهذا العيد سنوياً في اليوم المدرسي الأخير الذي يسبق عيد الاستقلال، وقد أصبح هذا العيد منذ انشائه عيداً سنوياً يحتفل به المدرّسون والتلامذة وإدارات المدارس الرسمية والخاصة، فيرفعون الاعلام اللبنانية وينشدون النشيد الوطني للبنان.

الخاتمة:

تلك كانت مسيرة العلم اللبناني قبل أن تولد الدولة، وقبل أن يكون للشعب المقيم على أرض لبنان الكبير هويته الوطنية. اما وقد نال هويته هذه من خلال صدور قانون الجنسية عام ١٩٢٥، وعرف علمه عند استقلال الدولة عام ١٩٤٣، وانه بلغ غاية سعده عندما استكمل مقومات سيادته من خلال استعادته المصالح المشتركة، وانسحاب آخر جندي أجنبي عن أرضه سنة ١٩٤٦.

ولكن بعد مرور أكثر من سبعين سنة على رفع أول علم استقلالي في سماء لبنان، وفي وقفة ملؤها التأمل المقرون بالأسى، ألا يحق لكل وطني لبناني ان يتساءل ماذا بقي من لبنان الدولة والوطن والمؤسسات والشعب؟!

أخشى ألا يكون قد بقي من كل ذلك غير شعور بنوستالجيا محزنة، وذكريات مؤلمة، وآمال خائبة بوطن، خفق علمه يوماً في سمائه ليذكرنا انه كان على هذه الأرض الطيبة دولة لم يبقَ منها الا علم يخفق.

(*) المادة ٣٤٥ من قانون العقوبات: «عدلت الغرامة الواردة في المادة ٣٤٥ بموجب القانون رقم ٢٣٩ تاريخ ١٩٩٣/٥/٢٧، على الوجه التالي:
من كان في اجتماع ليس له طابع الاجتماع الخاص سواء من قبل غايته أو غرضه أو عدد المدعوين اليه أو الذين يتألف منهم أو في مكان انعقاده أو كان في مكان عام او بمحل مباح للجمهور او معرض لانظاره فجهر بصياح أو أناشيد الشغب أو ابرز شارة من الشارات، في حالات يضطرب معها الأمن العام، أو أقدم على أية تظاهرة شغب أخرى يعاقب بالحبس من شهر الى سنة وبالغرامة من عشرين الف ليرة الى مايتي الف ليرة.

مصادر ومراجع البحث

- الارمنازي، نجيب: عشر سنوات في الدبلوماسية، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٣.
- تقي الدين، منير: ولادة استقلال، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٣.
- توييني، غسان: مع فارس ساسين ونواف سلام. كتاب الاستقلال بالصور والوثائق، دار النهار، بيروت، طبعة ثالثة ٢٠٠١.
- جحا، شفيق: معركة مصير لبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩١٨ ـ ١٩٤٦، بيروت، لا دار ١٩٩٥ (جزءان).
- الحكيم، يوسف: سورية والعهد الفيصلي، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠.
- حلاق، حسان: مؤتمر الساحل والاقضية الأربعة ١٩٣٦، بيروت ١٩٨٣.
- حنا، جورج: من الاحتلال الى الاستقلال، مطبعة دار الفنون، بيروت، طبعة ثانية ١٩٤٦.
- الخوري، بشارة خليل: حقائق لبنانية، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، بيروت ١٩٨٣ (ثلاثة أجزاء).
- الدستور اللبناني.
- رباط، ادمون: الوسيط في القانون الدستوري اللبناني، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٠.
- رستم، أسد: لبنان في عهد المتصرفية، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٧٣.
- سالم، يوسف: ٥٠ سنة مع الناس، دار النهار للنشر، بيروت، بدون تاريخ.
- سلام، صائب: المذكرات (مخطوط).
- شمعون، كميل: مذكراتي، لا دار ١٩٦٩.
- الصلح، سامي: مذكرات سامي بك الصلح، صفحات مجيدة من تاريخ لبنان، منشورات مكتبة الفكر العربي ومطبعتها للنشر والطبع والتأليف ١٩٦٠.
- الصليبي، كمال: تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٧٨.
- ضاهر، عدنان، ورياض غنام، مجلس النواب في ذاكرة الاستقلال اللبناني، لا دار، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٢.
- ضاهر، مسعود: لبنان الاستقلال، الميثاق والصيغة، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٧٧.
- ضو، الأب انطوان: تاريخ الأمراء اللمعيين، لا دار، بيروت ١٩٩٠.
- غنام، رياض: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية الدخيلة، دار بيسان، بيروت ٢٠١١.
- كوثراني، وجيه: الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والشرق العربي ١٨٦٠ ـ ١٩٢٠. معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨.
- محاضر مجلس النواب: ١٩٤٣ و١٩٤٤ و١٩٤٥.
- مزهر، يوسف: تاريخ لبنان العام، لا دار، بدون تاريخ، بيروت (جزءان).
- موسى، سليمان: الحركة العربية، المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ ـ ١٩٢٤. دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧.
- نعمة، أدونيس وجوزف، العلم الأناشيد اللبنانية عبر التاريخ، لا دار، الطبعة الأولى ٢٠١٣.

- Catroux, Georges (général): Dans la bataille de Meditterrannée, Egypte, Levant, Afrique du nord 1940-1944 temoignage et commentaires, paris 1949.
- Chamoun, Camile: crise en moyen orient, paris 1963